المحاضرة:1-

التحديد الاصطلاحي لبلاد المغرب القديم

مقياس: تاريخ وحضارة المغرب القديم 1.. السداسي الثالث.. طلبة السنة الثانية ليسانس..

تخصص: تاريخ الأستاذ الدكتور: عبد الحميد عمران

سمى سكان بلاد المغرب القديم بعديد التسميات وهي تسميات متداخلة تنم عن وحدة السكان ونوعية عاداتهم وتقاليدهم ومنها الليبيين وظهر أول اسم لساكنة بلاد المغرب القديم (الليبيون) خلال الفترة القديمة الكلاسيكية (القرنين 5 و4 ق.م)، واستعمله الكتاب الإغريق للإشارة إلى سكان قارة ليبيا، والمقصود بذلك حسب تصورات الجغرافيين الإغريق آنذاك منطقة بلاد المغرب القديم. لقد أطلق الإغريق تلك التسمية على مجموع القبائل التي كانت تستوطن المناطق الساحلية لشمال إفريقيا القديم، رغم اختلاف أسمائها وعاداتها وتقاليدها. وذلك من الحدود مع مصر شرقا إلى السواحل الأطلسية غربا، فقد أشار هيرودوت إلى أن قارة ليبيا تمتد من حيث تنتهي مصر الغربية إلى أعمدة هرقل بالساحل الأطلسي، وذكر المجموعات البشرية التي كانت تستوطن على امتداد هذه المنطقة، ولاحظ بأن هيرودوت قد أقحم سكان الواحات والصحراء ضمن نفس الجنس الليبي مثل الأمونيين والكرامنت[1].

إنّ بلاد المغرب القديم تفتقر للوثائق المدونة حول تاريخها نتيجة تأخُر أهل المنطقة في التوصل إلى وسيلة تدوين مثل هذه الوثائق، لكنهم وبالمقابل خلّفوا لنا إرثا عظيما من الفن الجداري المصاحب أحيانا لبعض الرموز، وهذه الرسومات قليلة بجوار المناطق الساحلية وتكثر بالمناطق الداخلية مثل مرتفعات الأطلس الصحراوي وهي غزيرة في الجنوب على مرتفعات فزان، التاسيلي والأهقار

وأنّ كل الكتابات حول تاريخ ليبيا قبل هيرودوت لا يعتبر تاريخا بالمعنى المفهوم[2]. واستعمل الكتاب اللاتينيون تسميات أخرى للإشارة إلى سكان بلاد المغرب القديم مثل تسمية "أفارقة" وبعض المؤرخين اعتمدوا على وثائق مصرية العائدة إلى ما قبل الأسرات وبداية الأسرات(الألف الثالث ق.م) عن أصل محلي لتسمية "ليبيين"، وذلك من خلال الرسوم والنقوش المصرية لسكان شمال إفريقيا، بالإضافة إلى نقائش كتابية تتضمن تسميات يعتقد بأن المصريين أطلقوها على هؤلاء السكان مثل "التحنو" و"التمحو" و"المشوش""، ومنذ فترة الدولة الحديثة من تاريخ مصر القديم أصبحت جميع المناطق التي تقع إلى الغرب من مصر تعرف عند المصريين باسم "الليبو" و"الريبو". وهناك من يرى بأن الإغريق قد أخذوا تسمية "ليبيين" عن المصريين الذين أخذوها بدورهم عن سكان شمال إفريقيا الذين ارتبطوا بهم .

أفارقة: البعض الآخر عن اسم محلي لساكنة بلاد المغرب القديم من خلال جذر في اللغة الأمازيغية الحديثة هو "إفري" واعتباره أصلا لتسمية "أفارقة" .

---

[1] Herodote,Histoire,IV,186,187

[2] Bates, O. (1970), The eastern libyens, London, Frank Cass & co LTD, p. 210.

أمازيغ وهي التسمية الأكثر شيوعا باعتبارها الاسم القومي الوحيد الذي يمكن إطلاقه على سكان شمال إفريقيا في مختلف العصور. من خلال النصوص الإغريقية واللاتينية مثل مازيس، وماكسيس، ومازاكس، ومازيكس، ومازاسيس، فضلا عن أسماء كونفدراليات قبلية كبرى مثل الماسيل والماسيسيل وغيرها[3].

إن أسماء الأقاليم والدول لم يكن في القديم محدداً واضحاً كما هو عليه الحال في أيامنا هذه بل كانت البلاد تسمي غالباً باسم الشعب الذي يسكنها .وواضح أن الشعوب مرت بعصور بدواة تختلف طولاً وقصراً وأن الشعب، في طور بداوته لم يكن ليستقر ضمن حدود جغرافية ثابتة، ممّا يجعل رقعة البلاد التي يسكنها أصلاً تمتد أو تتقلص تبعاً لتحركاته وانتصاره أو اندحاره. [4]ومن الناحية الأخرى فإن مسألة الانتماء لوطن معين أو أمة معينة هي ظاهرة حضارية متأخرة لا تتولد عند الأفراد والجماعات إلا بعد خروجهم من دور البداوة، وتحررهم من الرابطة القبلية التي تحتم عليهم أن يكون ولاؤهم وانتماؤهم للقبيلة وليس للوطن أو الأمة[5]. اعتبر المصريون القدماء ليبيا الصحراء المجاورة لهم من الغرب والتي تمتد بعيداً حتى عالم الأموات، بينما استعمل المؤرخ الإغريقي هيرودوت(القرن الخامس قبل الميلاد)كلمة ليبيا ليدل بها مرة على كل الشمال الإفريقي الواقع إلى الغرب من مصر.

ولقد نتج عن التغيرات التي طرأت على القشرة الأرضية تغيرات هامة في جغرافية الكرة الأرضية ومناخها، وهذه بدورها أثرت في تطور النباتات والحيوانات وفي توزيعها الجغرافي، ويستطيع علماء الجيولوجيا بالاعتماد على الصخور وما تحويه من متحجرات أن يكشفوا عن النمط العام لتطور النباتات والحيوانات، وعن نشوء المحيطات والقارات وسلاسل الجبال والأنهار والتغيرات المناخية؛ فنحن نعرف من الأبحاث الجيولوجية أن الأسد ووحيد القرن والفيل وفرس النهر كانت تسرح في يوم من الأيام في بلاد هي خلو منها الآن مثل بريطانيا، كما نعرف أن قمة إفرست – حيث اكتشفت حيوانات بحرية متحجرة – تتكون من صخور كلسية تكونت أصلاً كرواسب تحت سطح البحر.

يقع المغرب القديم بين خطي عرض 37 - 19 شمال خط الاستواء . وبين خطي طول 25 درجة شرقا و 17درجة غرب خط غرينيتش .وهناك من جعل حيثيات الموقع الجغرافي يرتكز بين 29 درجة من الجهة الشمالية الغربية لجبال الأطلس الصغير بالمغرب الأقصى، و37 درجة في الشمال الشرقي من تونس وهو عبارة عن شكل رباعي يحده البحر في غربه، وشماله، وشرقه، كما تحده الصحراء من الجهة الجنوبية .ما يجعله في نهاية المطاف ينتمي إلى مصاف الأقاليم الحارة نوعا ما .إذن فالقرب من البحر، أو الابتعاد عنه، مع تنوع الارتفاعات يعطي الانطباع باختلاف واضح في ارتفاع درجات الحرارة في أماكن بعينها، وانخفاضها في أماكن أخرى

---

[3] محمد شفيق، لمحة عن ثلاثة وثلاثين قرنا من تاريخ الأمازيغيين، دار الكلام للنشر، الرباط، المغرب، ط.1، 1989. ص 45

[4] عبد اللطيف البرغوثي ، المرجع السابق، ص، 44.

[5] بازامه، محمد مصطفى، ليبيا هذا الاسم في جذوره التاريخية، اللجنة العليا لرعاية الفنون والآداب، وزارة الأنباء والإرشاد، بنغازي، 1963، ص59

وعليه فالمنطقة تمتد من غرب النيل شرقا إلى غاية المحيط الأطلسي غربا ومن البحر المتوسط شمالا إلى الصحراء الكبرى جنوبا.